الحفرُ في داخلي

بطاقة فهرسة

الششتاوي/ ياسر السعيد الششتاوي

الحفرُ في داخلي /قصائد نثرية

١٣٢صفحة - ١٤x ٢٠

الطبعة الأولى ٢٠١٥

رقم الإيداع: ٢٠١٥/٢٦١٤٩

دار اقرأ للطباعة

الحفرُ في داخلي

قصيدة نثر

شعر

ياسر الششتاوي

إهداء

إلي روح بداياتي الأولى مع الشعر

ياسر

الحفرُ في داخلي

عزلتي جنة الدهشة

في عزلتي

أتعرف على بصمة روحي

وعلى منهجية الأشياء

أسبح

في الملكوت

حتى أصبح بحرًا

أصطاد من داخلي

أسماكًا

ولؤلؤًا

وشواطئَ

أكلم شرايين البحر

ودوحة العمق

أصنع زورقًا

تبحر معي فيه

أفكاري

وأكواني البكر

في عزلتي

أراجع الذي مضى مني

مباغتاً إياي

وأبكي

على خطيئتي التي كانت في عيني

أجمل من الملائكة

لا أحتاج للناس

فالناس يجعلونني

أطعم مكرًا

يواجه مكرهم الترابيّ

وأن أكون

كلاعب سيرك بينهم

حتى أنال نهود إعجابهم المخاتلة

ونتبادل نخب الأقعنة

لا أحتاج للناس

لا أحتاج

أن أكون مثلهم

في استعمال الحقد

وسواد القلب

لا أحتاج

ألاعيبهم الشيفونية

أحتاج

إلى أول نفسي وآخرها

أحتاج

أن ترجع لي نفسي

من رحلة الافتتان بالقشور

في عزلتي

سأحاول التعرف

على نفسي من جديدٍ
ولن أحتاج
إلى الأحلام الفلكية المضمخة
بالضغط
وضيق التنفس
فعيشتي مع نفسي
ستكون بسيطةً
تمكْيجها أحلامٌ بسيطةٌ
وطازجةٌ
لا أحتاج سيارةً
أو فيلا
أو رصيدًا في البنك
في عزلتي

أحتاج فقط لي

لا أملّ

من ملامح عزلتي

ولا من أنفاسي الوحيدة

من ألف عامٍ

أحتاج لي صافيًا

فهل جاء اليوم الذي يروي

ظمأ اكتناهي

في مكانٍ

بض التشوف؟!!

ففي عزلتي

يولد المكان

كيفما أشاء

في كهفي كنبيّ

أنتظر الوحي الشعري

كي أكمل رسالتي

في صنع الجمال الأجمل

فالقبح يقتات

من هواجس التنصل الذي يربي

أخلاق الغابة

والتدافع الأعمى

على دنيا

كساحرةٍ عجوزٍ

تصنع من نفسها

كل يومٍ

فتاةً حسناء

يعشقها الجميع

ولا يرون حقيقتها

وحينما يسقط السحر الهش

الذي صنعته

حول أسمال مكنونها

ولا يصبح الوجه وجهاً

لن ينفع البكاء المرهميّ

في تجميلنا أو تجميلها

لذا أنا هنا الآن

في محافل عزلتي

أقتل في شهوتي الزرقاء

لطريقة الناس

وما يصنعون

إنني أغربل الوقتَ

وحدي

والوقت يعرفني

من رائحة مضموني

وأصبحَ مقتنعًا

بعزلتي

بعدما رفضتْ

أن تتزوج بالموت المعريِّ

ها هي عزلتي

تقدم لي

مائدة الصدق

بها المنّ والسلوى

من سماء التأمل

فأفرح بها وتفرح بي

طوبي لعزلتي الملهمة

ففي عزلتي ما لا يخطر

على قلب الدهشة

أيقونة السبر

أسافر
أحمل نفسي
على كتفي
وأنظر
في ملامح العالم
وفي دورته الدموية
أنظر
في ضميره
وفي حكاياته المعلبة
أرجو الجديد
ولا جديد تحت الشمس

أم جددتْ قديمها

من وراء ظهري؟!

أسافر

لا أستسلم

لغواية الراحة

وشهوة التضاؤل

في يد المنتهى

كم من ناسٍ رأيتُ!

وكم من ناسٍ سأرى!

وكم من ناسٍ

ليسوا بناسٍ!!

وكم

من كم

ستقابلني في رحلتي !!

أنا السندباد

يا أيها البحر

هل تعرفني؟

أم تحتاج إلى بطاقتي الشخصية ؟!

أنا مثل الماء

والماء يمثّلني

أحيانا أكون مالحًا كمائك

يُستخرج مني

ملح الطعام

لجوع الأفكار

وأحيانا أكون عذبًا

كالماء الذي يأتي إليكَ

من النهر المسافر

في جسد الأرض

****

أسافر

كي أعرفني

كي أقارن بين نفسي الأولى

ونفسي الثانية

ونفسي ....

ونفسي ....

إلى نفسي الأخيرة

حصاد العمر

هو السفر

من رحم أنثى

إلى معدة قبر

ها هي الأرض

تحتفي بنا

فالأرض كم حملتْ

من مسافرين

والطريقة واحدةٌ

كلهم على ظهر الوقت

هل الوقت يدري

بما على ظهره ؟!

هل نتعبه أم يتعبنا ؟

أنظر

وأسير في ركب الأرض

كأن الأرض نفسها مسافرةٌ

في خضم الملكوت!

أركب البر

والبحر

إلى بلادٍ أقرأ

ما يكتب

على جلدها

وأنفذ

نحو عقلها

أقرأ ما على سبورته

لأعلّم

وجداني وعقلي

قبل أن يُغلق

الفصل الدراسي الدائم

الذي أقمته

في أقاصي تعمقي

****

أسافر

لن أترك السفر

ولن يتركني

لأننا صنوان

يأخذ مني

وأنا منه أتناول

أقراص تأملي

والسيمفونية تعزف

لا تتوقف

كأن ريح البحر

أصابع بتهوفن

تعزف

على بيانو خَلَدي

أيها السندباد

متى ستعود ؟؟

لا تقلق أيها السؤال

لا تقلقي

أيتها الراحة

سأعود

سأعود

كي أسافر مرةً أخرى

فلقد أصبح السفرُ

معادلي الوجودي

وأيقونة السبر

وحين أموت

سأبدأ أيضًا

سفراً جديدًا

سفرًا من نوع خاص

سأحكيه لكم

سأحكيه

لمن ألقاه في منامكم

فاتركوني الآن

لأن صديقي ينتظرني

إنه يقف

أمام البيت

مرحبًا بك يا صديقي

مرحبًا بك يا أيها السفر

الجهة المعتمة

من الجهة المعتمة

قد تأتي معجزةٌ

تفتح الأبواب النائمة

قد يأتي

ما لا يظن النهرُ

وتبدأ الحكاية

في رسم خيوطها

إلى البرء الأكبر

ويسقط اليأسُ

من الجهة المعتمة

قد تأتي المفاتيح

على أقدامها

تجتاز أهوالاً

لكي تعلن عكس ما يعلن الدهرُ

من الجهة المعتمة

لا تخفْ

ولا تسأم

فمنها قد تتعلم

وتطلق الأفكار في ذهنك

عما يموج خلفها

أكبر ما يعاديكَ

أن تظن بأن كل شيء سهلٌ

أو ينبغي أن يكون مضيئًا دائما

من الجهة المعتمة

قد يتفتح في نفسك

ألف أمرٍ

حدقْ

ثم حدقْ

في الجهة المعتمة

قد لا ترى

ولكن هناك أشياء

في نبضها

تخفيها بسعادةٍ

قد تعرف قيمتها

فيما بعد

الجهة المعتمة

قد تكون أنتَ

وقد تكون الظروف

وقد تكون

ما لا يكون

لكنني هكذا

لا أكره الجهة المعتمة

فربما

يأتي منها الفجرُ

الذئاب خلفي

خرجتُ من كينونة الكهف

بعد أن رضعتُ

من حجارته زمنًا

لبن التجشّم

أيها الكهف

أنت أمي

ومن ظللني بنبضه

حتى استطاع دمي

الوقوف على قدميه

أيها الكهف

وداعًا

يليق بعينيك

وما كانت ترقب

لأجلي

وما كانت تمكر

لأجلي

وداعًا

ليديك اللتين كانتا الباب

كانتا صخرتين

من عطاءٍ

يهدّ توجسي الدائم

من العالم الخارجي

أخرج منكَ

إلى هذه الغابة

هل ستكون

بي رحيمةً كحضنك ؟؟!

هل ستمنحني

ثمرة الضوء؟

أو شجر السعادة

التي حكى لي عنها الكهف كثيرًا ؟؟

أم ستطلق عليّ

ذئابها

كي ينهشوا لحم أعماقي ؟

أيها الكهف

ما كنتُ أود الخروج منكَ

ولا أن أواجه المجهول

وجهًا لوجه

ولكنني أعرف

أنك تبغي

رعاية شخصٍ آخر

حتى يصبح مثلي

فلستَ حكرًا عليّ

وهذه هي المعضلة

أيها الكهف

وداعًا

فلقد كبرتُ

لكنني ربما أحتاجك

فلا تغلقْ

باب اللقاء بيننا

ويا أيتها الغابة

كوني أنثاي

إنني رجلٌ قد فطمتُ عن الزهد

وعن البيات الكهفيّ

منذ قليل

هل تسمعين

صهيل شهوتي؟!

وامتداد العالم أمامي؟

التجربة قد تكون قاتلةً

وقد أربح

أكثر مما يفوق تصوري!

أنا في اختبار حياتي الجديدة

أكاد أكون

مسرحاً للتوقعات

التوقعات وما أدراك ما التوقعات!

لم أكدْ

أجتاز ربعَ

ما أنوي اجتيازه

حتى رأيت الذئاب

الذئاب الحمراء

تضحك....

تضحك

ضحكةً صفراء

وتجري خلفي

فعدتُ مسرعًا

إلى الكهف

لم أجده

في مكانه

أو في غير مكانه

أين ذهب؟!!

أيها الكهف

أين أنتَ؟؟

أين أنتَ؟؟

فالذئاب خلفي

هذيان معقول

ما أكثر اللحظات التي غدرتْ بي
فلم تثمر
إلا غصةً
علمتني عدم الطمأنينة
أيها العمر من تكون؟
هل أنت جسرٌ
إلى صهيل جنةٍ ؟
أم أنت طعام عذاب صغير
سوف يكبر

أمام عيني ؟!

أتأمل ملامح الأيام

علني أعرفها كما أعرف حجرة نومي

فيزيد جهلي

لكنني لا أكف عن مراودة التأمل

كأنني أدمنت الحياة

وما يدور

في شرايينها

من هواجس فيروسية

أنظر

من نافذة الوقت

لأحصد دهشةً

تصنع لي أصابعي الموسيقية

علني أمسك المجهول
وهو يغني
كي أستريح سويعةً
من شلالات التفكير التي
تتساقط في رأسي
جزاءً وفاقاً
لا أريد أن يلعب برأسي شيءٌ
ولو كان ملاكًا
لساني يأخذ من رأسي
كأن بينهما سلكاً
أشبه بسلك كهربائي
هل أنا أهذي كثيرًا ؟
أم أهذي

في حدود المعقول ؟!

يضحك الطير مني

ويرقد

على بيضه الذي صنعتُه له

من حجرٍ

كلانا يخدع صاحبه

هل هذا الطير

هو العمر ؟!

أم شيء آخر

قد أستبينه فيما بعد ؟!

❖ ❖ ❖

لا زلت في المابين

أسأل نفسي

عن نفسي

وعن تلك الشروخ

التي تريد أن تتوحش

بداخلي

أكثر من توحشها

لكنني أمنعها

قدر استطاعتي

هل أخسر المعركة؟؟

وأصبح جافاً؟!

يا أيها الماء

كم من نهرٍ فقدتُ

لأنني

كنت أضاجع الصحراء

في علاقة غير شرعيةٍ
أحتاج أن أتطهر
نعم
أحتاج أن أتطهر
كلما لاحت الفرصة
أو عليّ
أن أصنع الفرصة
من المواد الخام التي بداخلي
ليس هناك
أو هنا
ما هو أغلى من وجه طهارتي
لكن الصحراء
لن تتركني في حالي

❖ ❖ ❖

في اللحظة الأخيرة

قد أنجو

ولكن لا تعتمد عليها

قد تخون كسواها

وتصبح

مثل اليباب

أو أكثر يبابًا

هذه هي مقصلة العمر

تطاردك

في نومك ويقظتك

وأنتَ تحاول أن تخرج

خروجاً آمنًا

كخروج الشعرة من العجينة

ألا تعرف أن العمر

يعطي بيده اليسرى

ويأخذ أضعافًا

بيده اليمنى ؟!

خارج الحديقة

أيها الورد

قفْ قليلاً

لكي تسمع حكايتي

أنا المنصهر

في الغواية

أسبح في بحرها

من أقصايَ

إلى أقصايَ

كأنني اشتعال نهرٍ فوضويٍّ

في كف الزمن

كنتُ صغيرًا

لا أعي

ما سيكون

ولم تكن الحياة ولا الموت قضيتي

طفولتي كالزجاج

الذي انكسر

وحين كبرتُ

رحتُ أزداد يومًا

عن يومٍ

جنونًا شائك الملامح

أتذكر زجاجي

في بعض الأحيان

أشرب

من نفسي

ونفسي

تشرب مني

حتى النهاية

أيها الورد

هل تسمع؟

أم تحتاج إلى سمّاعةٍ؟

هل تسمع؟؟

كم هزمتني حفرةٌ

وفيها عشتُ

والناس لا تبصرني

ولا تدرك أنني

في حفرةٍ

ولكنني أعرف

ما أثقل المعرفة

على من يعطيها

التفاتة الضمير!!

أيها الورد

لن أكون مثلك

هذا ما يؤرقني

حتى الآن

ولا تكن مثلي

كي لا تتحول إلى هدفٍ

لشهوة الريح

وتقضي حياتك

خارج الحديقة

أنظر الآن

إلى سور الحديقة التي فقدتها

وأصبحتُ خارجها

أشعر

بالضياع الذي يملؤني

ينمو بداخلي

أسقيه

أطعمه

بدلاً من أن أقتله

كأنني في خضم سياقاتي الداخلية

أفتقد البوصلة!

فكيف أبحر

والمتاهة في انتظاري؟!

فالبحر لا يرحم

البحر وحشٌ

ولا يغرك

ما يفعله على الشاطئ

من بذر السعادة واللهو

في مائه الطيب الذي يطبطب

على أجسادنا

إنه فقط ينتظر

ويعدّ الكمين

وفي حياتي

كم شبعت من الكمائن المذهلة!!

أيها الورد

أنا ألخص لك ما يدور

بلا مقابل!!

مع المجهول

ألا يا أيها المجهول

لا تجهل علينا

فنجهل فوق جهل الجاهلين

لديّ رغبةٌ فيكَ

كرغبتي في الزواج

من نجمةٍ

في سماء روحي الأولى

ماذا ستقدم لرغبتي؟

لا أرغب

في اجترار الماضي

بسواده وبياضه

ولا ما أعرفه

أرغب فيك

أيها المجهول كاملاً

كي أفض بكارتك

يا لها من لذةٍ

لو أتيحت

هل ينبغي

أن أكون عرافاً

كي يقابلني لسانك؟!

أم ماذا تحتاج مني

كي تبوح لي

بما لديك من أسرارٍ

تخفى على عين الخفاء ؟!

سوف أظل

أنتظرك أيها المجهول

على صخرةٍ من لحم القلق

كي تبوح لي

بما خلف ظهرك

ولكن لو طال انتظاري

لن يصبح لك قيمةٌ

فمع الوقت

لن يصبح المجهول مجهولاً

فلا تحاول استغفالي

فأجهل عليك

فوق جهل الجاهلين!!

الغنيمة

لا تنتظرْ غنيمةً

بسيف سواك

ولا بمكرٍ

يتقن النفاق الذي يشبه

جلد الظلام

كن في حربك

أشرف مما تستطيع!!

موائد الزيف

ما أكثرها!

يمكن أن تصنع منها

ألف كرشٍ

بلا وخز ضميرٍ

لتصاب بتخمة التبلد

التي لا تستر

ما خلفها من هشاشةٍ

لا تحتفل بغنيمةٍ

أشبه بلحم الموتى

أتحب أن تأكل لحم الموتى

كسكينٍ مومس؟!!

فراغ جيبك

أطهر من اكتظاظه

بثروةٍ

تخونك كلما أرادتْ

لا تكره صوت البياض الداخليّ

رتل نصائحه

لمشوارك الذي لم يؤمن

بنهايةٍ

حتى الآن

صوب طقوسك الأساسية

نحو الامتزاج

بنزع الاحتياج

لدمك السامريّ

لا تعبدْ ذهبًا خارجك

وابحثْ في داخلك

عن ذهبٍ

بلا قناعٍ

تستطيع أن تفعل

ما لا تظن

من أجل غنيمةٍ

لا تجلب العار

للضوء

في مشرق قلبك

لا تزايد

على محطةٍ

أو طريقٍ

قد ينجيك

من غنيمةٍ هامانية

واتبعْ

عصا موسى

كي ينفلق العمر

عن ربوةٍ

تجلس عليها

كل سماواتك

في أي اجتماع سريّ

لإصلاح ما تعطل منك

كي لا تموت النوافذ

التي أنجبتها

فالمهم

أن تخرج يدك بيضاء

من ظلمة المكاسب التي

ليست بمكاسب

ولكنها الخيالات العمياء

تقودنا دائما

إلى هوةٍ

تتمتع باصطياد العابرين

فلا تكن فريسة سعيك

فما أسهل

أن تأكلك أنياب انحدارك!!

دمع أعماقي

الحقيقة جواهرُ
في يد عقلي
أخاف أن ينزعها مني أحدٌ
أو يسرقها
لابد أن أحافظ
على حقيقتي فهي جواهري
قمت بدفنها
تحت جلد الرمل
وأصبحتُ مطمئناً
أن حقيقتي في مأمنٍ

واستراح قلبي

حالما أحتاج إليها

سوف أرفع الرمل عنها

وأكلمها

وتكلمني

وفي ليلة هبتْ عواصفُ رمليةٌ حمقاءُ

صنعتْ كثباناً فوق حقيقتي

أكثر مما أتصور

ورحت أرفع الرمل عنها

كي أطمئن عليها

كم بذلت من جهدٍ

في محاربة الكثبان

ولم أنتصر عليها

إلا بعد أن تفتق رأس فأسي

عن عزم أشبه بالمعجزة

ها قد وصلتُ إلى حقيقتي/ جواهري

وكأنت المفاجأة

كقطار داس شمسي

لم أجد الجواهر

كما كانت

بل أصبحتْ

ياااااه

أصبحت حجارةً

ما الذي حولها إلى حجارة ؟

وكيف؟!

سوف أعرف ذلك

سوف أحاول أن أعرف

حقيقة ذلك

وأمسكت بالحجارة في يدي

ومررت من أمام بيت محبوبتي

فقذفتُ شباكها

بإحدى الحجارة

لعلها تصحو من نومها

لتسمع دمع أعماقي

على وشك

هذا العالم
مثل الوحش الجالس
على صخرةٍ
يصطادنا واحداً واحداً
فالبحر مليء بالأسماك الضالة
ومن لم يأكلوا الطعم
سوف يأكلهم البحر
عاجلاً أم آجلاً
بجانب أننا

نصطاد بعضنا البعض
إني اكتفيت من هذا العالم
وساخة البشر
تملأ مجلدات
ولتسألوا التاريخ
ذاك القاتل
يجري القتل في دمه
ويظن نفسه من الملائكة
وأنه يد الرب في الأرض
فيجب أن نصدق بندقيته
ونفتح لها صدورنا
كي يدخل الجنة
من أوسع أبوابها

وهذا يرمي القمح

في عرض البحر

كي يملك عرش الدولارات

وليمتْ من يمت

كي يظل الجوع

شبحاً مخيفاً

يرتزق من ورائه

كما يرتزق من فرج السلاح

زميله االقواد الدولي

وهذا الذي ملّ

من وجه الطعام

في العالم المتناقض

ألا يخجل من كرشه؟!

بينما يغوص في التخمة

يموت الأطفال

أمام عظامهم

وهم لا يجدون فتات خبزٍ

أو جرعة ماءٍ

والمجاعات تشهد

على نذالة البشر الذين فاضت كروشهم

وأموالهم

ولا ينظرون حولهم

ممن تفحموا سغباً

أيها العالم

نحن من نصنع قبحك

أم أنت قبيح قبيح؟!

إني اكتفيت

من الكذب الذي يسوّقه البشر

على أنه حضن الحقيقة

ومن حروب

لا تسمن أو تغني

إلا الحماقة

لو أننا صنعنا غذاءً

مكان السلاح

لأصبحت الأرض جنةً

وما صرخ أحدٌ

ولكننا نهوى

أن نصنع الظلم

وكم من شيطانٍ

من شياطين الإنس يزينه

ويصنع ثياباً له

من الحجج المقدسة

نظلم غيرنا

نظلم أنفسنا

هل الأرض

هي أفضل مكان يمكن

أن يعيش

ويمارس فيها الظلم

كما تمارس عاهرةٌ عملها؟!

بل إن العاهرة

قد ينبت لها ضميرٌ

أما الظلم

كيف ينبت له ضمير ؟!!

إني اكتفيت من هذا العالم

أريد أن أنسحب منه

أن أذهب

إلى أي مكانٍ

أعيش فيه وحدي

كي لا أضطر

أن أظلم

أو أُظلم

وكأننا لا نستطيع

أن نعيش معاً

إلا بالأنياب

والذئاب لا تأكل بعضها البعض

ونحن نأكل بعضنا

ولا نشبع

وساخة الكرة الأرضية

لا تطاق

لا يحلم أي كوكبٍ

في المجموعة الشمسية

أو خارجها

أن يكون مثل الأرض

بل يستعيذ بالله من ذلك

إني اكتفيت من هذا العالم

لا أريد سنواتٍ أخرى

تملأ ذاكرتي

بسطوة السواد الإنسانيّ

على أعماقنا

هذا يتاجر بالفضائح

وهذا يتاجر بالدين

لست ملاكاً

أنا مثلهم

وربما كنت أسوأ

لكنني أعترف

أنني سيىءٌ

ولا أطرد أقدام العلاج

لا أحتاج إلى قناعٍ

في زمنٍ

به ألف سوق للأقنعة

لذا أريد

أن أبتعد عما يجرني

لاشتهاء عالم

هو في النهاية كابوسٌ

إني أعيش الكابوس

ليلاً ونهاراً

والمصلح فيه يعجز

أو يقتل

أو في أحسن الأحوال

يتحول إلى أنثى

تحت قسوة سجنه

لمن أقدم استقالتي

عن دوري

في هذا الكابوس ؟!!

إني اكتفيت

إني امتلأت

وعلى وشك

أن أنفجر

الجنة من الباب الخلفي

الجنة في الشاطئ الآخر
الجنة في انتظار
من يأتي
تفتح صدرها
وتغدق لبنها الحداثيّ
لمن يدفع الثمن
في الجنة
لاجوعٌ أسْودُ
ولا شرطةٌ سريةٌ
كسرطانٍ

في جسد الحرية

لا نوم على الرصيف الذي

يأكل عظمنا

لا بردٌ

ولا حرٌّ

فالتكييف كفيلٌ

بهدهدة أنفاسنا

ولنا سكنٌ

أجمل ما يكون

يسر أعين الناظرين

وداعاً للعشوائيات

المتخمة باللاإنساني

وداعاً لعلب الصفيح

كأننا سردين مجمد
يبحث عمن يبيعه
كي يتخلص من ثلجه
فثلجه سجنه
هناك في الجنة
يصبح الإنسان إنساناً
وتصبح الحياة حياة
أنا هنا في الجحيم
ليس معي
إلا الحِكَم الكاذبة
والحكومات العفنة
التي تبيع الوطن
قبل أن ترحل

لكي يستطيع كل عضو فيها
أن يجمع على الأقل
ستين أو سبعين مليوناً
أنا هنا بلا عملٍ
أطعم منه صغاري
أروح خماصاً
وأعود خماصاً
تسألني زوجتي
عن الزاد
أشير إلى الصبر النيّ
فتأكل صبراً
وقد بدأت تكره طعم صبرها
طردني صاحب العمل

رجال الأعمال المشهور

بصنع الخير

وتشاهد أعين قناته الفضائية

مشاريع ريائه

طردني لأنني تأخرت عن العمل

من أجل إحضار الدواء لابني

أنا بجوار ابني المريض

أشاهد التلفاز

وهو يذيع

آلاف الأغاني التي تمدح الجحيم

الزيف في وطني

أكثر من عدد البشر

ربما يكون لمواطن واحدٍ
زيفٌ واثنان وثلاثةٌ
الزيف هو الشيء الوحيد المتوفر
في وطني!
تستطيع أن تمتلك منه
أي كميةٍ
وأي نوعيةٍ
كما تشاء
الزيف هو لبنات الجحيم
لماذا
ولدت في هذا الجحيم؟
لو أنني
كنت ولدت في الشاطيء الآخر

حيث يقيم النعيم

ويمرح الجمال

لكنتُ وفرتُ على عمرى الكثيرَ

لكنها الفرصة

لم تضعْ

الجنة في الشاطيء الآخر

وأنا أهوى الجنان

أيها البحر

كن ظهراً يحملني إلى الجنة

ولن أنسى جميلك

كن رجلاً معي أيها البحر

وسوف أدفع لك ما تريده

عندما أصل الجنة

وأمسك مفتاحها في يدي

ودعت شاطئ الجحيم

فرغم قسوته

على أرجاء عمري

يوجد شعور غريب بداخلي نحوه

كنت أتمنى

ألا أتركه

أن يكون نعيماً

لكنه أختار

وأنا أيضاً اخترتُ

***

ها هو البحر ينادي

والزورق لسانه

أكل هؤلاء هاربون من الجحيم؟!!

وماذا يمثل هؤلاء

بجوار من يعبدونه؟؟!

الجحيم لديه فائض دائما من العبيد

أنظر في الوجوه

كل وجه

يحمل في ملامحه

حزناً

يريد أن يغسله في ماء الجنة

والجنة لمن يدفع الثمن

الزورق يمشي خائفاً

وإذ بعاصفةٍ

قرابة الشاطئ

لقد كدنا أن نصل

هذه العاصفة كشيطانٍ قويّ العضلات

قلب الزورق

فرحنا نصرخ

ونصرخ

وأنا أصرخ

والشيطان يضحك

ويضحك

فلقد كدنا أن نصل

أنظر للشاطيء

يا شاطيء الجنة

يا شاطيء الجنة

إذ بحرس الشواطئ

يهرعون نحونا

مات
من مات منا
ودخلتُ الجنة مكبلاً
بحديدٍ
مواده الخام
من شاطيء الجحيم
أبكي
وأنا في الجنة
على ما أضعت من مالٍ
كي أشتري السراب
السراب قد يتخلى عن سرابيته
بعض حينٍ
كي يحافظ على شغفنا به

السراب لا يكون سراباً
بعض المرات
كي تؤمن عيوننا بمائه
يخسر الطعم
من أجل الحصول على الفريسة كاملةً
وقد يمسكها
قبل أن تبتلع الطعم
***
أبكي على الجنة التي
لا أستطيع قطف ثمارها
وأنا بداخلها
أعادوني مرةً أخرى
إلى الجحيم
وما زالت الأغاني الوطنية

تصف الجحيم

بأنه أفضل مكانٍ

في الدنيا

هجرتني زوجتي

وأخذت أولادي

بعدما خسرتُ ذهبها

في رحلتي الفاشلة

وعدت بتراب الهزيمة

بعدما وعدتها بأنني سوف أعوضها

بوزنها ذهباً

كذبتْ عليّ الظروف

وكذبت عليها
وأنا لا أدري
هل أتكيف مع الجحيم
وأصبح كما الحرباء
أم أحاول مرةً أخرى
أن أدخل الجنة
من الباب الخلفي؟؟!

ما الذي حدث؟

ما الذي حدث في السماء؟؟

يا نهاية الخيال

كم أنت قصيرة اليد!!

فليس أمامي

سوى أن أردد سورة الإخلاص

كي أظل

من بني البشر

مع أنني

غير متمسكٍ ببشريتي

غير أنها

الطريق الأسلم

المملوء بالدراما

التي قد تسعدني

بنهايةٍ

قد لا تخطر على قلب النهايات

ما الذي حدث في السماء

البداية ما البداية

البداية المفتاح

ومن لا يملك المفتاح

لن يدخل أبداً

إلى وهج الكينونة

ولا عتمتها المفجرة

للرغبة
في الخروج من محبة الزبد
الذي أضحى في عين من يماثله
أغلى من الذهب
"إن هم كالأنعام بل هم أضل سبيلاً"
سيظل مربوطاً
في ذاته
التي هي لا ذات
❖ ❖ ❖
لماذا أفكر في الميتافيزيقا
والأرض تحتاج
إلى كل قطرة من تفكيري؟؟!
لكن الأرض

في يومٍ من الأيام
ستصبح جثةً هامدةً
فلا مناص
من أن أفكر
وأفكر
في البدايات
والنهايات
والطريق السريع بينهما
لا يخلو من الضباب
أفكر
في البدايات
والنهايات
ولا أخاف من الضباب الطريقيّ

ولكن هناك أفكار

تكون أكبر من الفكر

مثل

ما الذي حدث للسماء

عندما كانت طفلةً؟؟

إنني لم أشهد

خلق السماء

ولا نفسي

كم أنا

مهدد بالقلق!

والزيغ!

وقد أتحول إلى شيطانٍ

وأنا أظن

أنني أحسن صنعاً

كم أنت ممتعٌ أيها الخداع

لفترة من الوقت

مثل المخدرات

وكل مدمنٍ

لمتاهة المصير

فقدَ عينيه الداخليتين

"فكشفنا عنك غطاءك

فبصرك اليوم حديد"

الزمن كالبراق

على الكرة الأرضية

"وانشقت السماء"

أحتاج

أن أدخل الجنة

كي أرى وجه ربي

وأسأل وده

ما الذي حدث

في أول الأزل

وإذا دخلت النار

لن أكون مهتماً إلا بالأسئلة

التي تخص جلدي

وكيف يتجدد

وينبت من جديد

في هذه النار السابحة في جسمي

ساعتها قد أتذكر الثعابين

حينما كانت تغير جلدها

أمام عيني
على شاشة التليفزيون
ولم تكن تخجل من الكاميرا
لكنني ما كنت ثعباناً أبداً
في غابة حياتي
ولم يصورني أحدٌ
ولكنني في السماء
شاهدت شريط حياتي
من يوم بلغت
وأنا في الصف الأول الإعدادي
ولم أشاهد طفولتي الأولى
لأن القلم
كان مرفوعاً عني

الأخرة ما الأخرة

أنا الفتى المعذب بالأسئلة

المعذب بالحياة

والموت

والتذبذب السافر

بين الخير والشر

فهل الأسئلة كذلك؟؟

ما الذي حدث في السماء؟

ربما

ليست معضلة

ويكون الأمر بسيطاً

ربما

ربما

ما عاد لي

إلا جسرٌ واحدٌ

"ولا تدري نفس بأي أرض تموت"

بعد حينٍ

لن يكون الزمان زماناً

ولا المكان مكاناً

ولكن الأسئلة

ستبقى نفس الأسئلة

عودة الأفّاقين

عاد الأفّاقون

يملؤون الميدان كالرمال الجائعة

ويكشفون نهد عقيرتهم

كي نرضع الخبائث

ومؤخرتهم ملتصقةٌ

بمطامعهم المدببة

التي تشبه أقماع خفض الحرارة

"يحسبون كل صيحة عليهم"

فلا يصمتون

عن أكل اللحم الميت
ونبش القبور
إنهم عاشقو العفونة
والزمن الملتبس
يتنفسون انحدارهم
لا تنخدع
في ثيابهم الغالية
ولا في برفاناتهم الباريسية
ولا في دموعهم
من أجل الوطن
الأفاق يعشق التمثيل
كما يعشق أمه
يمكن أن يضع لحيةً

كإكسسوار ثعلبيّ
ومسبحةً شهوانيةً
كي يخدع فرائسه المائيين
أو يلعن دينه
إن لم يربح منه
شهوة الشهرة
وخزائن المال التي ترقص
على جسد مبادئه
الأفاق يصنع ذاته
من طوب النفاق
فيظن نفسه
أصبح أقوى وأهم
من السد العالي

أو برج إيفل

ولا يتورع عن بيع زوجته

في سهرةٍ

مع عليه القوم

وفي الجرائد القومية

يلعن النخاسة

وعصر الجواري

ويهتف عالياً

باسم جانب واحد من الحضارة الغربية

أيها الأفاقون

لم عدتم ؟؟

لمْ تنجح الثورة

وخانتها الجذور

فلم تثمر البذرة

وتعاركت الأغصان

مع الجذور

فاحترقت الشجرة

أخذوا رمادها

ووزعوه على القنوات الفضائية

وها هم يركلونه

إمعاناً في التشفي

أمام الجميع

كي تؤمنوا

أن الرماد لن يكون

وما كان ينبغي

أن يكون شجرةً

أيها الطيبون

كالأرانب

أيها الكائنون

كالخنفاس البيضاء سوداء العقل

قد يذبح المرء بحسن نيته

عاد الأفاقون

بفحيحهم

كي تقدسوه

وإن تقدسوه

فلن يكفوا

عن أن يلعنوا فيكم

ويأكلوا الدولة

كلما أنبتتْ جسداً

طاهر المسعى

تحالفوا

مع الشيطان

وأنتم تحالفتم مع الخيبة

فربحوا

الشيطان لا يترك أحبابه سريعاً

أيها الأفاقون

لا لوم عليكم

لتشخروا

واقلبوا الموازين

لن تجدوا من يحاسبكم

على الأقل

في بضع سنينٍ

هذا عصركم

"ولكل قومٍ هاد"

لم تخلق الدنيا لتكون عرشاً للعدل

إذن ما فائدة القيامة ؟!!

أيها الأفاقون

أنتم الأصل

ونحن العارض

وما زال النيل يجري

هي الكتابة

لا بد أن تحترق

كي تضيء

هكذا قال لي قلمي

في رحلة الكتابة

دمي جسورٌ

إلى اللانهائي

ولا زلتُ

لم أصلْ

كأنني

أصنع معجزتي

على مهلٍ

ولا أهتم بالضجيج

خارج داخلي

أقفز

إلى أعلى الحياة

لكي أراها كاملةً

بنقصها

يلمحني السطرُ

فيبتهل

أن أسكب المكنون

في زجاجته العطرية

كي يعطر الهواجس

بما جنيتُ

ربما يصبح الكون
صادقًا في كلامه
عن الفراشات
أو عن الحمام
ربما يصبح الكون
أبيض الضمير
لا أكتب
إلا لكي
أنتشل شمسًا
من الغرق
في ظلمة الأفكار
أو لكي
أجعل القمر

يصدق أنه قمرٌ حقيقي

ولا يهتم كثيرًا

بما يقوله القائلون في حقه

بأنه جسمٌ معتمٌ

هي الكتابة

محبوبتي التي تصدقني

وتمنحني

بلا منٍّ

ولا خداعٍ

تأتي كل ليلةٍ

ولا تتأخر

وأنا كذلك أعد نفسي لها

كي أنجب

وأنجب

وأنجب

ما أروع أن تنجب

من الكتابة

نجومًا تصرخ

لترضع من ثدي الملكوت

سأظل أنجب

ما دمت حيًا

لأنني أعرف

نقاء سلالتي

ومعي خريطة البكارة

مساء الحرب

مساء الحرب أيها العالم
التفاحة لم تخنْ
نحن الذين نخون طعم الحياة
ونلبس الأقنعة
لم ندع فرصةً للبساتين أن تتحدث
وتركنا الفرصة كاملةً للمقصلة
رصاصةٌ
تنجب رصاصةً
ونتاجر في الأحقاد
والمرايا الخبيثة

فنرى

ما نحب أن نرى

لا نرى قبح داخلنا

أو نحرر سوسنةً

أصيب أخي

من فحيح الحرب

فعاد على كرسي متحرك

ليلعن قائده

تركه وحده

يواجه أنياب قنبلةٍ

نجا

من الموت

ليموت كل ليلةٍ في كوابيسه

والطائرات أزيزها

لا ينام

تسمعه أذن بيتنا

فيرفع بيتنا يده بالدعاء

يتمنى

أن ينجو من الغارة العاهرة

قال لي أخي

لا تذهب للحرب

كي لا تكون مثلي

مهما أغروك بالأوسمة

قال لي أخي

لا تبعْ نفسك للدم

مقابل أن يظل السادة على الأحصنة

إن الحروب

أسوأ اختراع

لا تؤمن بها

حتى لا تكفر بإنسانيتك

قاوم

لا تحارب

وجاءت غارةٌ مسائيةٌ

قبل أن يدخل أخي للنوم الذي أصبح يخاف منه

إذ بقذيفةٍ ضالةٍ

وكأنما أرسلها القائد

كي يكف أخي عن الكلام

لم أستطع أن أدفع الكرسي المتحرك

ووقع جلّ سقف البيت فوقه

وبيني وبينه خطوتان أو أقل

تناثر الغبار على وجهي

وخرجت أبكي

ودموعي تختلط بالغبار

فرأيت النجوم سوداء

والقمر مذبوحاً

وسيارة الإسعاف

لم تأت لأخي الذي في الحروب

كم حاز الأوسمة

الدائرة

الدائرة تتسع

شيئًا فشيئًا

كانت صغيرةً

لا تشد إليها

خطى الأعين

لا يدري بها أحدٌ

من العسس

والمكنون مكنونٌ

ثم جاء كالعادة

من يغذي الدائرة

ظنًا أنه ينفعها

أو ينفع نفسه

أو يجعل منها

شبكة صيدٍ

يلقيها في بحر لجيٍّ

لعل الغوايات الخادعة تشبع

جاء ...إذ بالدائرة

تكبر وتكبر

وأصبح الكثير

يراها بوضوح دامغٍ

لم تعد الدائرة صغيرةً

أو ضميرًا مستترًا

لم تعد

تخفى على أيدي العيون

بل أصبحت كالشمس

حين تغسل

جسمها عاريةً

في نهر الضحى

ولم تلبث

أن اتسعتْ

أكثر وأكثر

وجرفت في اتساعها

أشياءً وأناسًا أكثر مما تتوقع

الدائرة لم تعد تطيق

كل هذه الكثافة

من الملابسات

فهي غير مخلوقة لذلك

كما قيل

ما لبثت أن انفجرت الدائرة

فقذفتْ ما بداخلها

فهرع جمعٌ من الناس

لكي يتأكدوا

ففيهم من جاء

يظن أنه

كان بداخلها كنزٌ

ومن جاء يشمت

ومن جاء كي يتفرج

مجرد أن يتفرج فقط

وأشياء الدائرة المادية والمعنوية

واقعة أمام الراكض والرابض

وما من أحدٍ يدفنها
ولا يعطف عليها
وبعد أن شبع الجمعُ
والجميعُ
من المشاهدة
والثرثرة
سيأكل أشلاء الدائرة
من يأكلها
وبعد حينٍ
يطول أو يقصر
تأتي دائرةٌ أخرى
وتفعل نفس
ما فعلت الدائرة الأولى

أو ما فُعل بها

بصيغةٍ أخرى

ولا تتعلم

أو نتعلم

من الحرائق السرية أو العلنية

ونعطي

جينات التدوير الحدثيّ

للجيل القادم

هكذا نحن

نعيش

في عالم الدوائر

قد ندري

أو لا ندري

فالحياة دائرةٌ

الشاعر في سطور

- الاسم بالكامل: ياسر السعيد الشذتاوى
- اسم الشهرة: ياسر الششتاوي
- شاعر وروائي
- مواليد ٢٠ . ٧ . ١٩٧٨م الحامول – كفرالشيخ . مصر
- ليسانس دار العلوم – جامعة القاهرة ٢٠٠٠م.
- الجوائز

١. المركز الأول في الشعر من قصر ثقافة كفر الشيخ ٢٠٠٢م

٢. جائزة مركز رامتان الثقافي (متحف طه حسين) في الشعر

أعوام ٢٠٠٩ و٢٠١٠م و٢٠١٢م و٢٠١٣م و٢٠١٤م و٢٠١٥م

٣. المركز الأول في مسابقة (مظاهر الحياة في الصعيد) في الشعر من جريدة أخبار الأدب ومؤسسة المصري لخدمة المجتمع ٢٠١١م

٤. المركز الأول في مسابقة دردشه شعرية عن قصيدة (شمس العروبة) من موقع (دردشة . الجزيرة الخضراء) ٢٠١١م

٥. جائزة مسابقة كتاب الجمهورية في الشعر عن ديوان (رحم الثورة) ٢٠١٢م

٦. جائزة طنجة الشاعرة عن قصيدة "إلى ما لديك" ٢٠١٢م

٧. جائزة مركز رامتان الثقافي (متحف طه حسين) في القصة القصيرة ٢٠١٢م و٢٠١٥م

٨ . جائزة مختبر السرديات في القصة القصيرة جداً من مكتبة الأسكندرية ٢٠١٣م

٩. جائزة مسابقة ملتقى الصعيد الثاني في أدب الطفل عن مسرحية (القردة ملكة الغابة) ٢٠١٤م

١٠. جائزة أفضل قصيدة عن البطالة بعنوان (البطالة تخنق) من راديو دردشة٢٠١٤م

❖ ❖ صدر للشاعر:

١ . مرايا الأعماق . شعر . سندباد للنشر بالقاهرة ٢٠١١م

٢. رائحة الضوء . شعر . سندباد للنشر بالقاهرة ٢٠١١م

٣. خبز الهواجس . شعر . المجلس الأعلى للثقافة ٢٠١٣م

٤. غيث الجوهر. شعر. دار الإسلام للطباعة والنشر ٢٠١٤م

٥. قبس محتمل(مجموعة قصصية) دار غراب للنشر ٢٠١٤م

٦. وطن وعود كبريت(شعر بالعامية المصرية) دار الرشيد٢٠١٤م

❖ ❖ للتواصل مع الشاعر:

Yaser181@gmail.com

فهرس الديوان

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١٥/٢٦١٤٩

مكتبة اقرأ

دار اقرأ للطباعة

خلف جامعة سوهاج